فصلٌ في ذكر إسحَاق عليه السَّلام[١]

قال الجوهري: إسحاق اسم رجل[٢].

وقال ابن الجواليقي: إسحاق اسم أعجمي[٣].

وذكر في «التوراة» أن إسحاق تزوج رفقا بنت ناحور بن تارَح، وهي ابنة عمه فولدت له عيصو ويعقوب توأمين في بطن واحد، خرج عيصو أوَّلاً ويعقوب بعده ويده عالقة بعقبه فسمِّي يعقوب. وكان لإسحاق عند مولدهما سبعون سنة[٤].

وقال السُّدي: أراد يعقوب أن يخرج قبل عيصو، فقال له عيصو: والله إن خرجت قبلي لأعترضنَّ في جوف أمي فأقتلها، فسمِّي عيصو لأنه عصى أخاه.

قلت: والعجب من ولدين يقتتلان في ظلمة الأحشاء. وإنما عيصو ويعقوب اسمان أعجميان.

وتزوَّج عيصو ابنة عمه إسماعيل بن إبراهيم فولدت له الروم بن عيصو، فكان أصفر في بياض، فهو أبو الروم كلِّهم، فكل مَا كان مِن بني الأصفر فهو من ولده. وكثُر أولاده حتى غلبوا الكنعانيين بالشام على وادي كنعان، وسكنوا على الساحل على جانب البحر الرومي إلى الإسكندرية، وصار المُلك[٥] في ولده وهم اليونان.

وقال وهب: ذهب بصر إسحاق قبل موته، فدعا ليعقوب بالرياسة على إخوته والنبوة، ودعا لعيصو بالملك.

وكان إسحاق يميل إلى العيص ويحبه، فقال إسحاق للعيص: أطعمني لحم صيدٍ حتى أدعو لك، فسمعه يعقوب فجاءه بصيد، فقال: اقترب مني حتى أدعو لك بدعاء دعا لي به أبي، وكان عيصو أحمر أشعر الجلد ويعقوب أجرد، فقالت أمُّ يعقوب: اذبح

---

(١) انظر قصته في: «تاريخ اليعقوبي» ١/ ٢٨، و«تاريخ الطبري» ١/ ٣١٦، و«عرائس المجالس» ص ١٠٣، و«البدء والتاريخ» ٣/ ٦٣، والمنتظم ١/ ٣٠٧، و«الكامل» ١/ ١٢٦، و«البداية والنهاية» ١/ ٣٧١و٤٤٧.

(٢) «الصحاح»: (سحق).

(٣) «المعرب» ص ٦٢.

(٤) سفر التكوين الإصحاح ٢٥/ ٢٠ـ٢٦، وانظر «المعارف» ص ٣٨.

(٥) في (ل): «الملوك».

شاةً والبس جلدها، وتقدَّم إلى أبيك وقل: أنا عيصو، ففعل، فمسَّه إسحاق وقال: المسُّ مس عيصو والريح ريح يعقوب، فأكل ثم دعا له أن يجعل في ذريته الأنبياءَ والملوك. وذهب يعقوب وجاء عيصو بالصَّيد فقدَّمه وقال: هذا الذي طلبت فقال إسحاق: يا بنيَّ، قد بقيتْ لك دعوة، فدعا له أن يجعل الله ذريته عدد التراب وأن لا يملكهم أحد غيرهم. فقالت أم يعقوب ليعقوب: الْحق بخالك لايان[1]، فكان يكمن نهاراً ويَسري ليلاً مخافةً من عيصو، فسمي إسرائيل لأنه كان يَسري ليلاً، وهذا أحد الأقوال، لما نذكر.

ذِكر وفاة إسحاق عليه السَّلام

قال محمد بن إسحاق: وكانت وفاة إسحاق بفلسطين، ودفن بحِبْرى عند أبيه بالمغارة.

واختلفوا في سنِّه على قولين: أحدهما: أنه عاش خمساً وثمانين سنة، قاله وَهْب ابن منبه. والثاني: مئة وستين سنة ذكره جدي في «أعمار الأعيان»[2]. وقيل: مئة وثمانين سنة.

وقال ابن الكلبي: عاش عيصو مئة وسبعاً وعشرين سنة، ودفن في المغارة عند أبيه وجده. ويقال: إن الأسبان من ولد عيصو.

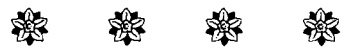

(١) بعدها عند الطبري ١/ ٣٢٠، فكن عنده خشية أن يقتلك عيص، فانطلق إلى خاله، فكان...

(٢) «أعمار الأعيان» ص ١٠٢.